

التبيان في تفسير القرآن

(49) وهذا الذي ذكره باطل لانه لا يمتنع أن يكون آخر الائمة آخر الائمة يعلم أنه لإمام بعده وإن لم يعلم متى تقوم الساعة، لانه لا يعلم متى يموت، فهو يجوز أن يكون موته عند قيام الساعة إذا أردنا بذلك انه وقت فناء الخلق. وإن قلنا إن الساعة عبارة عن وقت قيام الناس في الحشر فقد زالت الشبهة، لانه إذا علم أنه يفنى الخلق بعده لا يعلم متى يحشر الخلق. على انه قد روي أن بعد موت آخر الائمة يزول التكليف لظهور اشراط الساعة وتواتر إماراتها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك، ومع ذلك فلا يعلم وقت قيام الساعة، ولهذا قال الحسن وجماعة من المفسرين: بادروا بالتوبة قبل ظهور الست: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدابة، وغير ذلك مما قدمناه فعلى هذا سقط السؤال. قوله تعالى: قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون (187) آية بلا خلاف. أمرا الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يقول للمكلفين إني " لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله " ان يملكني إياه فمشيئته تعالى في الآية واقعة على تمليك النفع والضرا لا على النفع والضرا، لانه لو كانت المشيئة إنما وقعت على النفع والضرا كان الانسان يملك ما شاء الله من النفع، وكان يملك الامراض والاسقام وسائرهما ما يفعله الله فيه مما لا يجده عن نفسه دفعا. ومعنى الآية إني أملك ما يملكني الله من الاموال وما اشبهها مما يملكونهم ويمكنهم من التصرف فيها على ما شاؤا، وكيف شاؤا. والضرا الذي ملكهم الله إياه هو ما مكنهم منه من الاضرار بأنفسهم وغيرهم، ومن لم يملكه الله شيئا منه لم يملكه.